بشير السعداوي وشخصيته الوطنية

أ. احلام نور الدين محمد الأطرش
كلية التربية العجيلان/ جامعة الزاوية
Ah.alatrsh@zu.edu.ly

الملخص:

تناول موضوع البحث شخصية السعداوي من عدة جوانب؛ منها الاجتماعي والثقافي ونشاطه السياسي، وأهم القضايا التي تناولها بشير السعداوي من خلال تدارس أفكاره في تلك الفترة، اهتمامه بقضية العروبة والإسلام، وقضية الأطماع الاستعمارية في الدول العربية، وقد ساهمت تلك الأفكار في بلورة شخصيته، ومنحتها أبعاداً جديدة في الفكر والثقافة، واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة شخصية بشير السعداوي من نواحي عدة، وتوصل البحث إلي مجموعة نتائج أهمها: أن أثر الوعي السياسي والنشاط الثقافي الذي تلقاه بشير السعداوي أثناء تحصيله العلمي ومسؤولياته الوظيفة ساهم بشكل كبير في نمو شعوره الوطني وتحديد اتجاهاته القومية، وبلغ نشاط السعداوي ذروته في القضاء على الفتنة وتفويت الفرصة على المحتل الإيطالي الذي اتبع سياسة فرق تسد، واستطاع توحيد حركة المقاومة المسلحة بين إقليمي برقة وطرابلس والتي انتهت بتوقيع اتفاقية سرت سنة 1922م، وتمسك بشير السعداوي بوحدة الوطن وحرية الشعب الليبي خلال مناقشة القضية الليبية في الأمم المتحدة ومجابهة كل المخططات التي أرادت فرض والوصاية على الوطن.

Abstract:

The research topic addressed Al-Saadawi's personality from several aspects, including his social, cultural, and political activities. The most important issues Bashir Al-Saadawi addressed through studying his ideas during that period were the issue of Arabism and Islam, and the issue of colonial ambitions in Arab countries. These ideas contributed to the crystallization of his personality and gave it new dimensions in thought and culture. The research relied on the descriptive and analytical approach in studying Bashir Al-Saadawi's personality from several aspects. The research reached a set of results, the most important of which are: The impact of the political awareness and cultural activity that Bashir Al-Saadawi received during his academic studies and his job responsibilities

contributed significantly to the growth of his national sentiment and the definition of his nationalist orientations. Al-Saadawi's activity reached its peak in eliminating sedition and thwarting the opportunity of the Italian occupier, which followed a policy of divide and rule. He was able to unify the armed resistance movement between the regions of Barqa and Tripoli, which ended with the signing of the Sirte Agreement in 1922. Bashir Al-Saadawi adhered to the unity of the homeland and the freedom of the Libyan people during the discussion of the Libyan issue at the United Nations and confronted all schemes that sought to impose and guardianship of the homeland.

المقدمة:

عاشت ليبيا كغيرها من البلدان العربية عقودا من الزمن وهى تعانى أوضاعا صعبة في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى العديد من الأزمات والتحديات بدء بالسيطرة العثمانية التي استمرت لأربعة قرون تقريبا، ومرورا بالحرب العالمية الأولى والغزو الإيطالي لها عام 1911 م، والحرب العالمية الثانية ومواجهة الاطماع الأوروبية والإيطالية، وذلك بتفتيتها ووضعها تحت الوصاية الدولية، إلا أن أبناء ليبيا لم يتخلوا عن دورهم الوطني والقومي من أجل تحريرها من ربقة الاستعمار الأوروبي حيث برز العديد من شبابها كزعامات وطنية تناضل بكل الوسائل وفى كافة المحافل الدولية، والمطالبة بتحرير بلادهم ونيل استقلالها وكان من بين أولئك الشباب بشير السعداوي الذى كرس كل جهده في الدفاع عن وطنه ليبيا في مختلف المحافل الدولية وبدعم من العديد من الزعامات الوطنية والعربية والدولية، حيث استمر ذلك سنوات عديدة حتى تحقق الهدف المنشود وهو استقلال ليبيا ورفع رايتها فوق المنابر الدولية. وبالتالي تعد شخصية بشير السعداوي من الشخصيات الوطنية الفاعلة التي تميزت بنضالها من خلال نشاطه السياسي والاجتماعي لعدة سنوات. ونظرا لذلك اختارت الباحثة هذا الموضوع لتتبع شخصية السعداوي من الجانب الاجتماعي والثقافي وأثر ذلك على دوره الوطني.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في معرفة شخصية بشير السعداوي الاجتماعية والثقافية، وأثر تلك الشخصية على دوره الوطني، والذي من خلاله حقق العديد من الإنجازات على الصعيد المحلى والدولي من خلال نشاطه السياسي، كما تكمن الأهمية في معرفة أثر هذه الشخصية على نفوس الزعامات الوطنية الأخرى التي كان لها دورا مماثلا خلال تلك الفترة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إظهار الدور الكفاحي الذي قام به بشير السعداوي وتكوينه الاجتماعي وبنائه الثقافي ونشاطه السياسي وأثر ذلك على شخصيته الوطنية.

مشكلة البحث:

تعتمد مختلف الدراسات على ضرورة إيجاد المصادر والمراجع التي تتناول موضوع الدراسة وبالتالي نواجه صعوبة في إيجاد تلك المصادر والمراجع الأمر الذي يدفعنا إلى البحث والتنقيب حتى نتمكن من تحقيق الهدف الذي حددناه في الدراسة.

تساؤلات البحث:

أختلفت آراء المؤرخين حول تقييم شخصية بشير السعداوي وسياسته وأسلوبه في التعامل مع تلك الأحداث، وهذا التباين والاختلاف أدى إلى وجود العديد من التساؤلات منها:

من هو بشير السعداوي؟ وكيف نشاء.؟

وما هي المصاعب التي واجهته منذ بداية حياته.؟

وما هي العوامل التي أثرت في تكوينه الاجتماعي والثقافي.؟

وهل تمكن السعداوي من العمل على التوفيق بين مختلف الآراء خلال تلك الفترة.؟

منهج البحث:

لقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي والتحليلي وذلك حتى نتمكن من معرفة شخصية السعداوي وكيف تكونت اجتماعيا وثقافيا.

حدود البحث:

نظرا إلى أهمية موضوع دراستنا وارتباطه بجوانب مختلفة ومتشعبه تم تحديد دراستنا بالجانب الاجتماعي والثقافي والسياسي لسعداوي حتى نتمكن من تحقيق أهداف الدراسة.

خطة البحث:

قُسم البحث بعنوان بشير السعداوي وشخصيته الوطنية (البناء الاجتماعي والثقافي ونشاطه السياسي) وثلاثة مباحث المبحث الأول بشير السعداوي وبنائه الاجتماعي، أما المبحث الثاني التكوين الثقافي لبشير السعداوي وتدرجه الوظيفي، والمبحث الثالث :النشاط السياسي لبشير السعداوي خلال تلك الفترة، والخاتمة معتمدا على العديد من الدراسات السابقة.

الدراسات السابقة:

1- **دراسة اروبعي، 2024م** بعنوان: "جمعية الدفاع عن طرابلس، برقة بتونس ودورها في مقاومة الاحتلال الإيطالي 1932-1939م"، مجلة الجامعة الاسمرية، المؤتمر الدولي الأول لقسم التاريخ والحضارة الإسلامية تاريخ ليبيا وحضارتها من خلال الوثائق والمخطوطات، مجلد 37العدد الأول، وقد تعرضت هذه الدراسة لجهود السعداوي في تأسيس فرع لجمعية الدفاع الطرابلسي، ودورها في الدفاع عن وطنهم ليبيا.

2- **دراسة إدريس حسين،2025م**، بعنوان: "جهود البشير السعدواي من أجل تحقيق المصالحة والوحدة الوطنية 1911-1949م"، مجلة أفاق للدراسات الإنسانية والتطبيقية كلية الأداب والعلوم الأبيار، جامعة بنغازي، العدد الثالث، وتهدف هذه الدراسة لتسليط الضوء على جهود السعداوي ونشاطه السياسي.

3- **دراسة نجمي ضياف،2020م**، بعنوان: "كفاح بشير السعداوي النضالي في ليبيا وخارجها حتى الاستقلال 1951م" ، مجلة صدى الجامعة للعلوم الإنسانية، كلية الأداب، جامعة طرابلس المجلد الأول، العدد الأول، عرضت هذه الدراسة سيرة السعداوي النضالية ودوره كشخصية سياسية في تحرير ليبيا.

المبحث الأول: بشير السعداوي وبنائه الاجتماعي

أولا: السعداوي المولد والنشأة:

هو بشير بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السعداوي، ولد في مدينة الخمس شرق طرابلس في أواسط سنة 1310هـ/ 1884 م، ينتمي بشير السعداوي إلى قبيلة الغلالبة نسبة إلى جدهم الأكبر (عبد الغالب وينتهي نسبها إلى بني الأغلب الذين أسسوا دولتهم في الشمال الأفريقي) القيروان- تونس في القرن الثالث الهجري والتاسع ميلادي.[1]

وفي أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر إلتحق الجد الأكبر لبشير السعداوي إبراهيم بخدمة الوالي يوسف باشا القرمانلي وأشتغل كاتباً لديه، وقد شعر إبراهيم كما شعر غيره من الليبيين بالظلم والاضطهاد من قبل الأسرة القرمانلية مما دفعه لتفكير فى الخلاص من حكم هذه الأسرة، وقد ساعدته الظروف خلال تلك الفترة حيث قامت العديد من الثورات ضد الوجود العثماني حيث أنظم لتلك الثورات والانتقاضات من أجل تحقيق هدفه ومن أشهرها ثورة أولاد سليمان بقيادة سيف النصر

سنة1831 م، وما أن علم يوسف باشا بالأمر حتى ألقى القبض عليه هو ومن معه، وقام بإبعاده إلى الاستبانة على ظهر سفينة تركية إلا أن القدر كان حليفه حيث تحطمت السفينة بالقرب من مدينة درنة مما مكنه من النجاة والهرب، وطلب الحماية من أمير بنغازي الذي كان على خلاف مع يوسف باشا القرمانلي فولاه حكومة درنة وبقى فيها حتى تنازل يوسف باشا عن الحكم لابنه سيدي علي الذي لم يستطع القضاء على المشاكل الداخلية ومواجهة الضغوط الخارجية فانهارت الأسرة القرمانلية وعادت البلاد للحكم العثماني المباشر، ثم عاد إبراهيم السعداوي إلى طرابلس سنة 1835 في عهد الوالي العثماني مصطفى نجيب باشا[2].

أما محمد بن إبراهيم السعداوي جد بشير السعداوي كان من أهل العلم والمعرفة وقد ترك مكتبة عامرة بكتب الدين والأدب وغيرها من العلوم والمعارف، وقد تولى رئاسة محكمة التمييز أو النقض والإبرام في الخمس والتي كان قد انتقل إليها مع أبنائه وظل مقيماً فيها حتى توفي سنة (1299 هـ 1882 –م)، وقد ترك ثلاثة أبناء وهم: إبراهيم، والصادق، وعمر، وقد تولى إبراهيم والد بشير السعداوي عدة وظائف من أهمها مأمور الإجراء تنفيذ الأحكام ثم صار أميناً لصندوق مركز متصرفية الخمس وقد وافته المنية سنة 1303هـ/ 1886 م، مخلفاً ثلاثة أولاد وهم نوري وأحمد وبشير وكان عمر بشير وقتها سنتان فكفله عمه الصادق ورباه وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية، ونشأ بشير السعداوي كغيره من صبية المدينة والتحق بالكتاب لحفظ القرآن الكريم وعلوم التجويد والتفسير والحديث وغيرها من العلوم الدينية، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، إلا أن انتقال شقيقه الأكبر نوري السعداوي إلى مدينة سرت لتولي وظيفة مدير مال قضاء سرت اضطره للانتقال معه إلى هناك ، وفي سرت التحق بشير السعداوي بكتاب الزاوية السنوسية فأتم حفظ القرآن الكريم وهو في الثالثة عشر من عمره وذلك في سنة1887 م، كما درس الفقه المالكي وعلوم أخرى. [3] ثم عاد بعد ذلك إلى مدينة الخمس والبلاغة والأدب، ولقد كان لتعلمه القرآن الأثر الكبير في تكوين شخصيته، وإقباله على الدراسة والتحصيل العلمي وتقديره لأهل العلم والعلماء. وواصل بشير السعداوي دراسته الحديثة في المدرسة الرشدية بمدينة الخمس، وهي إحدى المدارس التركية التي انتشرت في ربوع المدن الليبية الكبرى كطرابلس، وبنغازي، ودرنة، في سنة1858 م وقد اعتمدت تلك المدارس في مناهجها على العلوم الحديثة مثل اللغات الأجنبية وغيرها[4]

المبحث الثاني: التكوين الثقافي لبشير السعداوي وتدرجه الوظيفي

لقد تلقى بشير السعداوي تعليمه الأول في الكتاتيب والزاوية السنوسية في سرت، ثم واصل تعليمه النظامي في المدرسة الرشدية بمدينة الخمس في سنة1902 م، وقد أشرف عليه معلم تركي يدعى حقي شنياص وقد كان على قدر كبير من الثقافة ويتقن العديد من اللغات الأجنبية إلى جانب اللغة العربية، كاللغة الفرنسية، والألمانية، والإنجليزية، وله اهتمامات واسعة بالتاريخ والجغرافيا والرياضيات والمعارف العامة، وكان شغله الشاغل هو تنشئة أكبر عدد من التلاميذ الذين يستطيعون خدمة الدولة، وتولي مناصب إدارية فيها وقد تحصل بشير السعداوي أثناء استكماله لدراسته في المدرسة الرشدية على نوع جديد من التعليم يعتمد على مناهج منظمة ومخططة وموجهة في الدراسة الحديثة في البناء والإدارة والأسلوب.[5]

وقد أعجب بشير السعداوي بأستاذه "حقي شنياص" وأخذ يتقرب منه ويستفيد من علمه، ولم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وسأل عنها فحظي بإعجاب أستاذه الذي توسم فيه النبوغ والمثابرة فقربه من مجلسه بعد أن ظهرت بوادر موهبته ورجاحة عقله، واستطاع بشير السعداوي بفضل اجتهاده العلمي وتفوقه الدراسي، أن يتم دراسته في المدرسة الرشدية في غضون سنتين بدلاً من أربع سنوات وكان تخرجه في 1904 م[6].

وبالإضافة إلى ما تعلمه بشير السعداوي في الكتاب والمدرسة فإنه كون ثقافته واسعة من خلال مطالعته لكتب الأولين ككتاب المقدمة لابن خلدون، وكتاب البداية والنهاية لابن الأثير، وكتاب الطبقات لابن سعد بالإضافة إلى كتب اللغة والأدب والتاريخ، كما أولى اهتمامه بالتطور الفكري والحركات الإصلاحية في الشرق، فاطلع على كتابات بعض المعاصرين من أمثال الأمام محمد عبده الذي كتب رسالة التوحيد التي دافع فيها عن الإسلام دفاعاً قوياً ودحض المفتريات التي افتريت عليه زوراً وبهتاناً، فزاد تعلق بشير السعداوي بالشيخ محمد عبده. [7]

وبدأ يطلع على العديد من كتاباته وخاصة ما كانت تنشره صحيفة المؤيد التي كانت تصل لطرابلس الغرب والتي كان مواظباً على قراءتها، كما أعجب بأفكار جمال الدين الأفغاني وما كتبه عن حركة الإصلاح الديني، والرد على المستشرقين الذين حاولوا تشويه الإسلام بكتاباتهم، والتأثير بالفكر السياسي عن طريق الدين، بالإضافة إلى دعوته للجامعة الإسلامية باعتبارها وسيلة لحماية المسلمين

من الهجمات الاستعمارية، كما أمن السعداوي بالمبدأ نفسه واعتبر الجامعة الإسلامية وسيلة لتوحيد المسلمين تحت راية الإسلام للتصدي للخطر الأجنبي المحدق بهم[8]

بالإضافة إلى انتشار أفكار المصلح العربي والتي كانت بعكس جميع المصلحين المسلمين، فقد كان يدعو إلى إقامة دولة عربية موحدة مركزها مكة، ويقف ضد التعصب الديني وإعادة التوازن بين دور العرب والترك، حيث حاول في كتابه (أم القرى) أن يحدد دور العرب في زعامة الإسلام فألقى الشك بذلك على حق الترك في الخلافة.[9]

ومن الكتب أيضاً التي قرأها بشير السعداوي وتركت في نفسه أثراً كبيراً كتاب محمد فريد وجدي 1875-1954م (المدينة والإسلام) والذي كان الهدف منه توضيح العقيدة التي حفزت صاحبها للكتابة، فلقد كان غرض وتصنيف هذا الكتاب هو إفهام الأوروبيين حقيقة الدين الإسلامي وماهيته وإثبات أنه ضامن للإنسان ونيل السعادتين وكافل له راحة الحياتين.

ومما سبق ذكره يمكننا القول: أن الثقافة التي تحصل عليها بشير السعداوي كانت ثقافة دينية اجتماعية في جوهرها تأصلت جذورها في شخصيته منذ نشأته، وهي العقيدة التي تقوم على الشعور بعزة الإسلام وبعث أمجاد العرب، كما خلص السيد بشير السعداوي إلى أن الدولة علاوة على أنها دولة الخلافة الإسلامية ففي بقائها ضمان انتشار السلطات الأجنبية على الشعوب الإسلامية والعربية.[10] ومن الواضح أن الأفكار السائدة آنذاك لدى معظم الكتاب والمصلحين كانت تدور حول العديد من القضايا أهمها قضية العروبة والإسلام، وقضية الأطماع الاستعمارية في الدول العربية وقد ساهمت تلك الأفكار في بلورة شخصية بشير السعداوي، ومنحتها أبعاداً جديدة في الفكر والثقافة مثلما منحتها أبعاد مضافة في العلاقات السياسية والاجتماعية مع غيره من أقطاب عصره من رجال الدين والفكر والأدب والسياسة، وهيئته من صغره للاشتغال في مجال السياسة حتى أصبح رجلاً من رجال الدولة العثمانية بولاية طرابلس الغرب، عينته الحكومة التركية في ليبيا كاتب تحريرات بالخمس، ومفتشاً على الأعشار ، ثم مفتشاً في مصلحة الإحصاء وفي سنة1908 م عين كاتباً أولاً لمجلس الإدارة بمدينة الخمس، وفي سنة1909 م عين مديراً للتحريرات في مدينة طرابلس بموجب قرار صادر من الأستانة مباشرة، ثم قائم مقام في ساحل الأحاد، وبذلك يكون بشير السعداوي أول مواطن ليبي يتولى ذلك المنصب الإداري المرموق، وظل به حتى الغزو العسكري الإيطالي على

ولاية طرابلس الغرب في 15 أكتوبر 1911 م وفي سنة1912 م وبعد معاهدة أوشي لوزان هاجر السعداوي إلى الشام للبحث عن مجال أوسع للعمل على قضية بلاده وتحريرها من الاحتلال الإيطالي الغاشم، ومنها إلى اسطنبول في سنة1913 م، وتولى عدة وظائف إدارية في الدولة العثمانية أثناء هجرته، فعين حاكماً لمنطقة ديزة بإقليم لازستان على ساحل البحر الأحمر الجنوبي وفي سنة 1915م عينته الحكومة العثمانية قائم مقام على منطقة ينبع البحر بالحجاز غرب المملكة العربية السعودية، إلا أنه واجهته العديد من المشاكل وخاصة مع بدوو الحجاز لعدم احترامهم لولايته لأنه عين من قبل الحكومة العثمانية الذين يبغضون حكمهم الجائر. (11)

وفي سنة1917 م سافر إلى دمشق ثم لبنان وفي سنة1918 م عين قائم مقام للمرة الرابعة في قضاء جزين في لبنان، وبذلك يكون السيد بشير السعداوي أول مسلم يعين في منطقة مسيحية في جنوب لبنان مما يعزز الترابط والتلاحم بين أبناء الوطن العربي مسيحيين ومسلمين.

كما نشير إلى أن التكوين الاجتماعي والثقافي الديني لبشير السعداوي مكنه من أن يلعب دورا مميزاَ في المجتمع الليبي خلال تلك الفترة حيث كانت له مكانة مرموقة بين الجميع وخاصة بين الزعامات الوطنية فقد كان له دورا في حل العديد من المشاكل بين أبناء الوطن فبعد رجوعه إلى أرض الوطن واستقراره في مدينة الخمس كرس جهده في حل المشاكل بين الأهالي الذين كان لهم رد فعل بالمؤامرات الإيطالية التي تسعى من خلالها إلى ضرب الحركة الوطنية والقضاء عليها، وقد سعى لحل الخلاف بين أهالي مصراته وأهالي مسلاته كما عمل على حل الخلاف بين قائم مقام سرت على المنقوش والزعيم الوطني سيف النصر بشأن فرض ضريبة مجحفة في حق الأهالي تتقدر بالعشر وأنهى بذلك النزاع بين الطرفين. كذلك عمل حلاً للخلاف بين مصراته وترهونة ومسلاته والنزاع بين أهالي الزنتان والرحيبات مع أهالي يفرن بزعامة خليفة عسكر وغيرها من الخلافات بين القبائل الليبية. (12)

من هنا يمكن القول إن بشير السعداوي بذل كل جهده لخدمة وطنه ليبيا وبكل الوسائل وفى المحافل الدولية، إضافة إلى لعبه دورا كبيرا في لم شمل الحركة الوطنية وحل النزاعات بين الزعامات الوطنية كذلك كان له موقفا وطنيا وهو تمسكه بوحدة التراب الليبي في دولة واحدة كما عمل على ربط القضية الليبية بالقضايا العربية الأخرى، فالأبطال والزعماء الوطنين تبقى ذكراهم الى الابد (13) وحتى تكتمل صورة السعداوي لابد من إعطاء لمحة عن نضاله الوطني ضد الغزو الإيطالي لوطنه عام 1911 م.

المبحث الثالث :النشاط السياسي لبشير السعداوي

تولى بشير السعداوي مهمة تنظيم قيادة الجهاد والمقاومة في منطقة سرت بعد أن أصدرت السلطات الإيطالية حكماً غيابياً بالإعدام على جميع أعضائها، مما أدى إلى مغادرة السعداوي ومجموعة من المجاهدين سرت في سبتمبر1923 م متوجهين إلى واحة جالو، ثم إلى الجغبوب ومنها إلى واحة سيوة المصرية فأقام فيها فترة من الزمن، ثم قصد الإسكندرية فأوقفته السلطات المصرية بسبب احتجاج السلطات الإيطالية على دخوله لمصر مطالبة بتسليم المجاهدين ولكن السلطات المصرية لم تستجب للطلب الإيطالي وخيرتهم إما بالخروج من مصر أو التجنيس بالجنسية المصرية فطلب بشير السعداوي من السلطات المصرية السماح له بالهجرة إلى بيروت حيث تقيم أسرته فسمحت له بذلك فوصل بيروت في شهر مايو1924 م. [14]

وفي بيروت أشار عليه شقيقه بالتوجه إلى دمشق حيث يتمركز الثقل الأكبر للمهاجرين الليبيين هناك فقرر الانتقال إليها والالتقاء بباقي زعماء الجهاد الليبيين الذين وصلوا إليها لتكوين جبهة موحدة تتولى مهمة الدفاع عن الوطن بالوسائل السياسية.[15]

ولكن اندلاع الثورة السورية ضد الفرنسيين خلال سنة 1925 أخر تنفيذ هذه الطموحات بسبب إصدار السلطات الفرنسية قرار بطرد أي مواطن ثبت تورطه في أي نشاط سياسي ضد السلطات الفرنسية ولهذا استمر عملهم سريا من شهر1925 م وحتى شهر أغسطس1928 م وعندما أستلم أحمد نامي مهام رئيس الوزراء في مايو1926 م، طلب من بشير السعداوي أن يصبح مستشاراً له واستمر بهذه الوظيفة لمدة عامين حتى استقالة الحكومة في 28 فبراير 1928 بسبب الاضطرابات العامة ([16]) وفي شهر اغسطس1928 م تم عقد اجتماع عام حضره حشد كبير من المهاجرين الليبيين بدمشق وتم تشكيل اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية بدمشق، وتكونت لجنة إدارتها من ثمانية أشخاص يرأسهم بشير السعداوي واتخذت مقررات مؤتمر غريان ميثاقاً وطنياً لها وأصبح لها فروع في الأردن ولبنان والعراق وفلسطين ومصر ، واستهل بشير السعداوي نشاطه الوطني في سوريا بإصداره البيان الأول المتضمن بنود الميثاق الوطني، وتقدم به إلى جميع المهاجرين الليبيين طالبا منهم تعبئة الجهود لمواجهة الاستعمار الإيطالي ومع مطلع شهر يناير1929 م وجه

بشير السعداوي كلمة إلى الليبيين عبر صحيفة المرصاد حثهم فيها على توحيد كلمتهم، مؤكداً أن الوطن فوق الجميع[17]

عمل بشير السعداوي على توسيع دائرة نشاطه الوطني في الخارج، فاستغل حلول الذكرى الثامنة عشرة للاحتلال الإيطالي ووجه عبر صحيفة الصواب التونسية كتاباً مفتوحاً إلى عموم الجالية الليبية بتونس واستنهض هممهم للدفاع عن وطنهم المحتل والمطالبة بتحقيق ميثاقهم الوطني، فاجتمع المهاجرون الليبيون بالقطر التونسي بعد بضعة أيام من وصول كتابه وشكلوا اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية بتونس خلال شهر أكتوبر 1929 م، وأسندت رئاستها إلى أحمد زارم الترحيبي، وأصبحت منذ تكوينها على اتصال وثيق بلجنة دمشق [18]

كما عمل بشير السعداوي على إطلاع الرأي العام العربي والإقليمي على الجرائم التي ارتكبها الاحتلال الإيطالي بحق المواطنين الآمنين من خلال ما نشره الأقطار العربية التي تضامنت فأصدر بشير السعداوي خلال شهر أبريل 1929 منشوراً بعنوان زفرة من صحراء مع الشعب الطرابلسي البرقاوي، كذلك الدماء لجالية طرابلس برقة النجيبة، ووجهه إلى أشقائه العرب وإخوانه المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وحثهم فيه على نصرة الشعب الطرابلسي الذي يتعرض للإبادة على يد المستعمرين الإيطاليين. [19]

وفي 4 أكتوبر 1929 م وبمناسبة الذكرى الثامنة عشرة للاحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب وبرقة أصدر نداء إلى الأشقاء العرب دعاهم فيه إلى إحياء يوم الغزو الإيطالي بمشاركة أشقائهم الليبيين في يوم حزنهم على وطنهم، وبفضل نشاطات بشير السعداوي القومية والإسلامية اشتهرت اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية بدمشق والتي يرأسها بشير السعداوي وذاع صيتها وعرفت بأنها الممثل الشرعي للشعب الطرابلسي البرقاوي فدعيت لحضور المؤتمر الإسلامي العام المنعقد بالقدس لمناقشة قضايا العروبة والإسلام بمختلف الأقطار العربية والإسلامية [20]

كما قام بشير السعداوي بالعديد من الاتصالات مع عبد العزيز التعالي رئيس الحزب الدستوري التونسي، وتباحث معاً حول قضايا المغرب العربي التي ستطرح على المؤتمر العربي المزمع عقده خلال سنة 1933 [21]

وخلال عام 1934 وقعت الحرب السعودية اليمنية ووصلت الأخبار المؤسفة إلى الحاج أمين الحسيني رئيس المؤتمر الإسلامي فانتدب بشير السعداوي عضو اللجنة التنفيذية للقيام بالمساعي الحميدة لوضع حد وعلى الفور توجه إلى مكة المكرمة فاجتمع بالملك عبد العزيز وفاتحه بالموضوع للصراع بين السعودية واليمن، فوعده خيراً وقاما معاً بأداء فريضة الحج، وألقى الملك عبد العزيز رحمه الله خطاباً مطولاً بالوفود يتضمن شرحاً صادقاً لأسباب الخلاف مع اليمن، وبعد الخطاب تكلم السعداوي مع الملك عبد العزيز وطلب منه قبول الوساطة لحقن الدماء فوافق على حضور وفد معتمد من قبل المؤتمر الاسلامي، وأعقب الموافقة الشفوية بموافقة خطية إذ أبرق الى سماحة رئيس المؤتمر الاسلامي الحاج أمين الحسيني ، وأبرق رئيس المؤتمر الاسلامي الحاج أمين الحسيني من القدس الى جلالة الملك عبد العزيز في مكة المكرمة، وإمام اليمن يحيى في صنعاء في بتشكيل وفد المساعي الحميدة، ووصل الوفد الذي اختاره المؤتمر الإسلامي إلى جدة وبعد مباحثات في مكة المكرمة انتقل الوفد الى الطائف ووصل وفد يماني برئاسة عبدالله بن الوزير وكانت المعارك دائرة في بعض المواقع الحدودية وإزاء الانتصارات السعودية أبرق يحيى إلى مكة يطلب وقف القتال، فأصدر الملك عبدالعزيز أوامره بإيقاف القتال وتولى وفد المؤتمر الإسلامي الوساطة بين الوفد السعودي والوفد اليمني، وتوصلت الوفود الى توقيع معاهدة الطائف ثم صدّق على المعاهدة جلالة الملك عبدالعزيز في الطائف وأرسلت الى يحيى فوقع عليها في صنعاء[22].

تنص تلك المعاهدة على الأسس الموضوعية لعلاقات حسن الجوار، ورسم الحدود بين الدولتين الشقيقتين. ومنذ ذلك الوقت نشأت بين جلالة الملك عبد العزيز والمجاهد بشير السعداوي صداقة فعاد وفد المؤتمر الإسلامي إلى دمشق بعدما تكللت مهمته بالنجاح وبرزت في دمشق فكرة إنشاء المكتب العربي وبحث هذه الفكرة بشير السعداوي وفخري البارودي من مدينة حماة، وكان شخصية وطنية ووافق السعداوي على الفكرة، وفتح المكتب وأصبح مركز المكتب العربي في حي في دمشق وضم اقساماً بعدد المشاكل التي تعانيها البلدان العربية [23].

وهكذا يتضح مما سبق أن دور بشير السعداوي في الحركة الوطنية الليبية خلال الفترة الانتقالية قد تجسد في متابعة قضية بلاده ومواصلة الكفاح بمختلف أنواعه وحتى إعلان الاستقلال، ولكن بشير السعداوي البالغ من العمر أثنتان سبعون سنة قد داهمه المرض وأصيب بداء في رجله وأصبح يتنقل

بين القاهرة والرياض وبيروت للعلاج ولم تعد ظروفه الصحية تسمح له بممارسة أية نشاطات سياسية ولا أن يتولى أي مناصب وزارية وقد انتقل هذا البطل إلى ذمة الله بعد عمر ناهز ثلاثة وسبعون عاما حيث أصيب بسكتة قلبية في يوم 17 يناير 1957 م، قضى معظم عمره في خدمة قضية وطنه، ووري جثمانه الثرى في بيروت وظل بها إلى أن تم نقل رفاته منها ليدفن في مقبرة سيدي منيدر إلى جانب شهداء الوطن الأبرار. [24]

ومن خلال الدراسة توصلت الباحثة إلى عدة **نتائج:**

1- أن أثر الوعي السياسي والنشاط الثقافي الذي تلقاه السيد بشير السعداوي أثناء تحصيله العلمي ومسؤولياته الوظيفة ساهم بشكل كبير في نمو شعوره الوطني وتحديد اتجاهاته القومية .

2- امتازت حياة بشير السعداوي بمعاصرتها أكثر من مرحلة تاريخية، فقد شهد في مقتبل حياته أوضاع الدولة العثمانية وتكالب الاستعمار الأوربي عليها، وشارك في المقاومة الليبية، وفي المرحلة الثانية عند تواجده في المهجر بسوريا والمملكة العربية السعودية بذل الجهود بالطرق السلمية وصولاً إلى مرحلة الاستقلال في عام1952 م

3- بلغ نشاط السعداوي ذروته فى القضاء على الفتنة وتفويت الفرصة على المحتل الإيطالي التي اتبعت سياسة فرق تسد، واستطاع توحيد حركة المقاومة المسلحة بين إقليمي برقة وطرابلس والتي انتهت بتوقيع اتفاقية سرت سنة1922 م.

4 - رغم عمله كمستشار للملك عبد العزيز آل سعود إلا أن هذا لم يشغله عن الاتصال مع زعماء الجهاد في الوطن ومتابعة تطورات القضية الليبية على الصعيدين المحلي والإقليمي.

4– تمسك بشير السعداوي بوحدة الوطن وحرية الشعب الليبي خلال مناقشة القضية الليبية في الأمم المتحدة ومجابهة كل المخططات التي أرادت فرض الوصاية على الوطن.

المصادر والمراجع

(1) أحمد امين زعماء الإصلاح في العصر الحديث القاهرة، دار الشباب للطباعة1979 م.

(2) . أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، القاهرة مطابع الدار القومية،1983 ، ص 77دار الوثائق القومية القاهرة، وثائق الخارجية المصرية، ملف رقم40/42

(3) ارويعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية ط1، طرابلس،2014

(4) جورج أنطونيوس يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد، احسان، عباس، بيروت، دار العلم للملايين طع،1987 م.

(5) صلاح الدين السوري، تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية طرابلس الغرب،1835–1911م، مجلة البحوث التاريخية السنة الخامسة العدد الثاني طرابلس مركز جهاد الليبيين، يوليو 1983م.

(6)) الطاهر أبو القاسم عبد الله، الحركة الوطنية التونسية، ط2،1978 .

(7) عبد السلام أحمد شلوف معجم المواقع والوقائع الليبية، أسماء وتواريخ المدن والقرى والأماكن الليبية بنغازي،2009 ، محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ج1، المجلد الثاني، القاهرة، مطبعة الاعتماد<1957

(8) محمد فؤاد شكري ميلاد دولة ليبيا الحديثة ج 1 المجلد الثاني القاهرة مطبعة الاعتماد 1957 م.

(9) محمد ذياب ابطال الكفاح الإسلامي القاهرة مطابع دار الشعب 1978م.

(10) محمد سعيد القشاط الثورة والاستسلام بيروت دار المسيرة 1978 م وينظر محمد الطوير عوامل ظهور الزعامة في حركة الجهاد الليبي مجلة الشهيد العدد 3 طرابلس مركز جهاد الليبيين لدراسات التاريخية 1982 م.

(11) محمود، دياب أبطال الكفاح الإسلامي المعاصر، القاهرة، مطابع دار الشعب،1978 م.

الهوامش

(1) عبد السلام أحمد شلو، معجم المواقع والوقائع الليبية، أسماء وتواريخ المدن والقرى والأماكن الليبية بنغازي،2009 ، محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ج1، المجلد الثاني، القاهرة، مطبعة الاعتماد1957 ، ص 289 ،1392-390

(2) محمد فؤاد شكرلى ميلاد، دولة ليبيا الحديثه ج 1 المجلد الثاني القاهرة مطبعة الاعتماد 1957 م ص 390 -393

(3) محمد فؤاد شكرلى ميلاد مرجع سابق ص 394

(4) صلاح الدين السوري، تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية طرابلس الغرب،1911-1835 م، مجلة البحوث التاريخية السنة الخامسة العدد الثاني طرابلس مركز جهاد الليبيين، يوليو1983 م، ص228

(5) صلاح الدين السوري، مرجع سابق، ص 228

(6) محمد فؤاد، شكري، مصدر سابق، ص399 - 398

(7) احمد امين زعماء الإصلاح في العصر الحديث القاهرة، دار الشباب للطباعة1979 م، ص346 م (1849) 1903عبد الرحمن الكواكبي (8) الكواكبي

(9) محمود، دياب، أبطال الكفاح الإسلامي المعاصر، القاهرة، مطابع دار الشعب،1978 م، ص55,60

(10) . جورج أنطونيوسK يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد، احسان، عباس، بيروت، دار العلم للملايين طع،1987 م، ص96 .

(11) محمد فؤاد، شكري، مصدر سابق، ص399 - 398

(12) محمد ذياب ابطال الكفاح الإسلامي القاهرة مطابع دار الشعب 1978م ص55-6

(13) محمد سعيد القشاط، الثورة والاستسلام بيروت دار المسيرة 1978 م ص 323 كذلك محمد الطوير عوامل ظهور الزعامة في حركة الجهاد الليبي مجلة الشهيد العدد 3 طرابلس مركز جهاد الليبيين لدراسات التاريخية 1982م ص 65

(14) دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثائق وزارة الخارجية المصرية، اتفاق بشأن جنسية الليبيين المقيمين بالقطر المصري القاهرة المطبعة الأميرية, – 1925 وثيقة رقم 34

(15) المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات ملف الوثائق السياسية والمهاجرون الليبيون رقم.(34)

(16) المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات ملف شكري فيصل رقم 36و60 بيان عن الجالية الليبية بسوريا ص 1

(17) اروبعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية ط1، طرابلس،2014 ، ص134

(18) المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات ملف شكري فيصل رقم (14) الظرف الرابع، و .ر39... (98)

(19) المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس شعبة الوثائق والمخطوطات، شعبة الزاوية الشفوية، مقابلة تحريرية أجراها الباحث سعيد البو جديدي مع أحمد زارم حول نشاط الليبيين السياسي في تونس بتاريخ 12 أبريل19 ، ص13

(20) .المرصاد، عدد204 ، دمشق الجمعة 25 شوال1347 هـ 5 – نيسان1929 م زعيم وطني، ساحة الحرب الطرابلسية البرقاوية زفرة من صحراء الدماء لجالية طرابلس برقة النجيبة، ص–1

(21) المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات ملف الهادي المشيرقي رقم (5) وثيقة غير مصنفة بخصوص انعقاد المؤتمر الإسلامي ص209

(22) ..الطاهر أبو القاسم عبد الله، الحركة الوطنية التونسية، ط2،1978 ، ص.273

(23) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، القاهرة مطابع الدار القومية،1983 ، ص 77 دار الوثائق القومية القاهرة، وثائق الخارجية المصرية، ملف رقم 40/42

(24) المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية شعبة الوثائق والمحفوظات ملف احمد زارم رقم (62) و.ر (2) ص 11كذلك جريدة الأهرام عدد 25612 ، القاهرة، الجمعة 17 جمادى الأخيرة،1376 هـ 18 – يناير 1957 وفاة بشير السعداوي ص5